

استدراكات ومقترحات

كان عمر بن عبد العزيز يقول للناس : « تُحدّثون ونحدّث لكم »
يريد : تحدّثون أفعالاً ، فنحدّثها أحكاماً .

وعلى قدر ما يصح هذا في الشريعة ، يصح في اللغة أيضاً . فلا بد
للغة من أن تضع أو تستمير من الألفاظ والمباني ، ما يفي بحاجة ما يحدث
من المقاصد والمعاني . والعربية لم تخرج ، ولا تملك أن تخرج عن
هذه السنة .

« يحدّث فتحدّث » وإلا وقعت في جمود يأخذ بخناقها ، فيقطع
عليها أنفاسها .

ومن فضول القول - وقد كرره كل من كتب في اللغة ، أو في
موضوع لغوي - أن المصور تتعاقب ، ويحدث في كل عصر من الحاجات
ما لم يُعرف مثله في عصر غير . فالزمن يسير ، والأغراض والأشياء
تجدد ، فلا بد من السير في ركب الحياة ، وقافلة الحضارة .

على أن يكون لوضع الألفاظ ونقلها ، أو استعارتها ، قواعد وقيود ،
فلا يكون الأمر مباحاً لا رابط له ، بل يجري على سنة صحيحة ،
وأصول قوية ، وهو الرأي الذي عليه الثقات المخلصون من أبناء العربية .
ومن حق الجامع العربية ، من لغوية وعلمية ، أن تفرض على محدثي
الألفاظ وباعثيها ، عرض ما يختارونه ، وان تستمع لما يُعرض عليها ،
وتتناوله بالبحث والتمحيص ، ولا سيما ما ينشر في مجلاتها .

وقد يكون من المفيد ، ابداء الرأي في اللفظة ، والاستماع الى مختلف الآراء فيها ، ليكون قرار القبول أو الرفض ، مستنداً الى اجماع - أو في أقل ما يكون الى اتفاق ، يكسب اللفظة حق دخول حرم اللغة .
وعلى هذا أحببت أن أتناول الألفاظ التي اقترحها الأستاذ وديع فلسطين ، ونشرت في الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي . فهو يرى :

١ - أن تترجم لفظة Téléphoner بـ « هاتف » . وما أحسب أننا في حاجة الى هذا ، ذلك أن (هتف) الثلاثية التي ورد عليها النص ، تعني عن استعمال كلمة لم يرد عليها نص .

ففي لسان العرب : هتفتُ بفلان : أي دعوته . وفي حديث حنين : « اهتف بالأنصار » أي نادهم وادعهم .

ولا يُراد من « هاتف » المقترحة غير ما تضمنته (هتف) من معنى (١) .
٢ - المخرزات Achevement تترجم اليوم بـ « المنجزات » ولعلها أدل على معنى الكلمة من المخرزات .

(١) ملاحظة : « الهاتف » ، أول من استعملها المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد تكون من موضوعات الأستاذ المغربي رحمه الله .
وهي ترجمة موفقة للتلفون . والتلفون معناه الحرفي : (صوت من بعيد) وقد استُند في وضعها الى ما في (الهتف والهتاف) من معنى يتصل اتصالاً وثيقاً بما وضع له .
فن معاني (الهتف) و (الهتاف) الصوت الجسافي العالي ، والصوت الشديد وتقول : سمعت هاتفاً يهتف ، إذا كنت تسمع الصوت ، ولا تبصر أحداً . وقد قام جدل طويل في هذه اللفظة انتهى بانفرادها ، وحسن استعمالها وعم ، ولا يقدر صحة هذا الاستعمال ، إذا رافق - في مستقبل الأيام - صوت التكلم صورته . فلهجرة للمعنى الذي توضع له الكلمة أول ما توضع ، ولا عليها ما بطراً بعد ذلك من تطور وتبدل .

٣ - مقالة الصدر . خير استعمالاً من الافتتاحية ، غير أن هذه شاعت منذ زمن بعيد . وهي لفظة مفردة ، والمفرد خير من المركب . على أنه لا ضير أن تستعمل اللفظتان ، الى أن تغلب احدهما اختها فتميتها .

والغريبون يقولون : Article de fonds

ويقولون : Article éditorial

٤ - المواعدة : حسنة جداً . وتصلح للزمان والمكان . يقال : واعدته الوقت والموضع . وهي من الألفاظ القرآنية وكما جاءت (واعد) جاءت (تواعد) .

٥ - انطباعات (Impressions) يقول الأستاذ فلسطين : (وقد جرى كثير من الكتاب على ترجمة Impression بلفظة انطباعات . وشاعت هذه اللفظة كثيراً في الصحف والإذاعات وعنوانات الكتب ، وفي ظني أنه ربما كان من الأوقع في الاذن ترجمة هذه اللفظة بجملة متعددة الكلمات مثل : « ما انطبع في نفسي ») : نقول : ان ترجمة اللفظة الواحدة بجملة غير مستحب الا في الضرورة القصوى . وانطباعات : تفيد معنى شيء انطبع في الذهن أو في النفس ، وفي ذلك غنى عن ترجمة اللفظة بجملة . فان كانت هذه اللفظة لم تؤد هذا المعنى ابتداء ، فقد أقره الاستعمال .

أما (الارتسامات) التي استعملها الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله - في كتابه « الارتسامات اللطاف » فما أحسب العلامة الارسلاني أراد أن يترجم لفظة (Impressions) فهو قد أئنف كتاباً عربياً عن قطر عربي ، لا موضع فيه للترجمة .

على أنه مهما يكن من أمر ، فان « الانطباعات » أبلغ أثراً في النفس من « الارتسامات » وان تشابه المعنى فيها بعض الشيء ، ولا ينبغي استعمال احدهما في موضع ولمنى ، من استعمال اللفظة الأخرى في موضع آخر ، ولمنى آخر .

٦ - (Laissez - faire) ترجمة هذه اللفظة بـ (دع المقادير تجري في أعنتها) ترجمة نوافق الأستاذ في أنها صحيحة ، كما أنا نوافق في أنها شمريّة ، ونقف عند هذا ، فلا نمضي معه في جواز استعمالها مع « شمريتها » في المجال الاقتصادي ، فلنكل علم ولكل فن لفته وأسلوبه .

ويمكن أن يترجم هذا المعنى في المعاملة التجارية بـ (دع الأمر في مجراه) أو (دع الأمور في مجاريها) وهو اختصار لاقتراح الأستاذ . أما في غير المجال الاقتصادي فقد تترجم بـ (دعه وشأنه) أو (أنت وشأنك) .

٧ - (ذات الملاقة) هذه من التعميرات التي استقبلها الأستاذ وفضل عليها (ذات الشأن) أو (المعنية بالأمر) والقول : (الدول المعنية بالأمر) تفضيل في محله . وقد يستغنى مع الزمن عن (بالأمر) ويكتفى بـ (الدول المعنية) فيصبح التعبير أوجز .

وفي اللسان : « عنيت بحاجتك ، أعنى بها ، وأنا بها معني » ، على مفعول ويقال : هذا أمر لا يعني ، أي لا يشغلني ولا يعني .

(٨) رجل دولة : هذا تعبير حسن بليغ ، يؤدي المعنى المقصود منه على أتم وجه . فإذا قلنا : (فلان رجل دولة) معناه : أنه الرجل الذي يصلح أن يتولى الحكم . كما ان قولنا : (فلان رجل الدولة) معناه أنه القائم بأعباء الحكم ، الملقاة على عاتقه مهامه بحق .

ولا نرى أن (السياسي الهنك) الذي يقترحه الأستاذ ، تقوم هنا مقام (رجل الدولة) .

٩ - (فلان استدارت شخصيته) هذا تعبير يخالف الأستاذ فيه كل المخالفة . فالاستدارة والشخصية تعبير لا تستسغه العربية ، فهو مخالف

لأسلوبها يحملته وبفرده . والعربية غنية عن (الاستدارة) و (الشخصية)
 بكثير من تراكيبها ، نقول : هذا (رجل كلُّ الرجل) ، و (رجلٌ
 جيدٌ رجل) و (تام الرجلوه) و (كاملها) ، و (رجلٌ وحده)
 و (قريع دهره) - الى عشرات من هذه التراكيب التي تدل على
 (استدارة الشخصية) وقضي عنها .

١٠ - يقول الأستاذ فلسطين : (وكثيراً ما يرد في مصادر القضايا
 الجنائية تعبير في وصف زيد من الناس دارت من حوله الشبهات ، وظن
 أن له في القضية يداً . وقد لاحظت أن المترجمين يضربون في ترجمة هذه
 العبارة في متاهات شتى . فمنهم من يقول (متورط) ومنهم من يرى استعمال
 (داخل) أو (مشارك) لوصف من طاردته الاتهامات . وفي ظني أن
 خير ترجمة لهذه اللفظة هو (له ضلع) أو (له يد) .

عبارة الأستاذ يحتمل ظاهرها معنيين : التعمير القانوني ، أو التعمير
 الإنشائي ، أي الاستعمال المطلق غير القانوني . فان كان يريد هذا الأخير
 فكل الكلمات التي انتقدها صحيحة جائز استعمالها ، في المواطن التي يقتضيها
 المعنى وسياق الكلام ، كما ان ما يقترحه صحيح بليغ .
 أما إذا أراد التعمير القانوني فملاحظته في غير محلها .

فالمشاركة في الجريمة ، غير المداخلة فيها . فهي حالات مختلفة ، لكل
 منها عقوبة تختلف عن أختها فلا يصح التعمير عنها تعبيراً واحداً ، فيقال
 لفلان (ضلع) أو (يد) قولاً مطلقاً في جميع الحالات ، وعلى الحصر في
 الحالتين اللتين أشرنا اليهما (١) .

(١) والفريك من يشترك مع الفاعل مشاركة ما كان الجرم لولاها ليم . وأما المتدخل
 فهو من يساعد الفاعل -ماعدة بالواسطة . ولو قيل : الدخيل ، بدلاً من المتدخل ،
 فكان الاستعمال أفضل وأوزن .

١١ - المتسرجون : أطلقها السيد فلسطين على القوم يجمعهم المهرجان ، قال : وقد وافقه عليها الأستاذ تيمور . وهي لفظة نترك أمرها لرأي الجمهور . فقد يصفها الاستعمال فتألفها الآذان ، فيستساغ مذاقها ، ويجوز استعمالها .

١٢ - أما « تحت الطلب » و « رهن الطلب » اللفظتان اللتان اقترحهما للواتي « يحترفن فنون الحب وتوجه الدعوة اليهن بالهاتف » فقد يكون أصلح منها أن يقال : (فتيات الهاتف) أو (بنات الهاتف) أو (بنيات الهاتف) وهي الترجمة الحرفية التي أشار اليها الأستاذ . ولا غبار عليها من حيث المبني والمعنى . وقد تكون ألطف وقماً من (تحت الطلب) . هذه تعليقات عابرة على (الألفاظ المرتجلة) .

عارف النكدى

